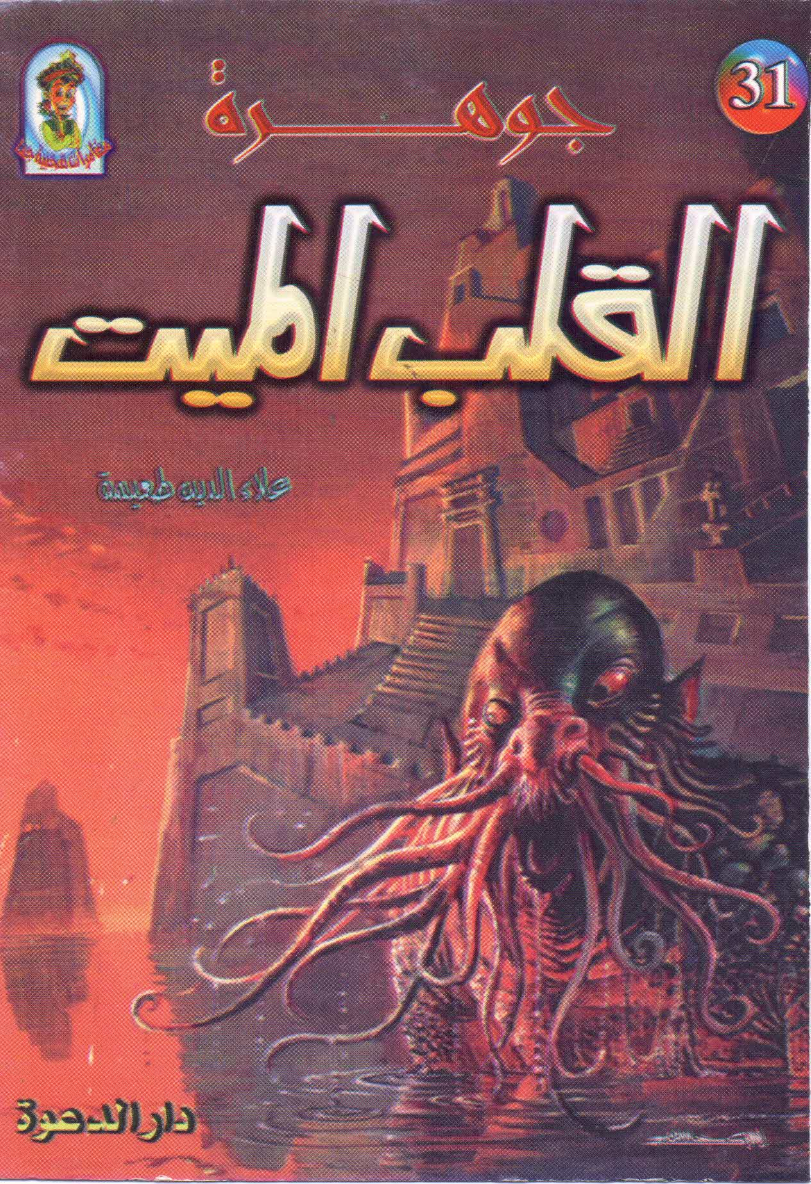
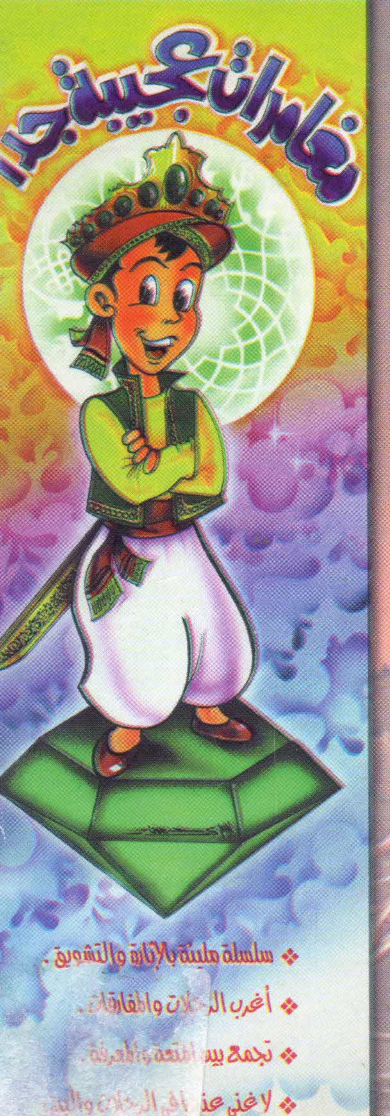

31
جوهرة
القلب الميت
علاء الدين طعيمة
دار الدعوة



القلب الميت

- شئ عجيب يا لورا .. لقد قالوا أن السفن التى تمر فى هذا المكان تختفى ولا يعرف لها أى أثر بعد ذلك.
- أرجوك يا مؤمن.. إنسى هذا الحديث لأننى أخاف
- كيف أنساه يا لورا .. كيف.. يجب أن أذهب لقبطان السفينة وأعلم منه حقيقة هذه الأقاويل.

تطلب من الدار العربية للتوزيع
٢ ش منشا محرم بك الإسكندرية
ت: ٤٩٠٧٩٩٨ - ت/فاكس: ٥٩٥١٦٩٥
التوزيع بالمملكة العربية السعودية
دار العلياء للنشر والتوزيع
الرياض: ٤٦٢٨٧٩٢ - جدة: ٦٦٩٦٥٧٣
/الدمام: ٨٣٢٢٨٧٣

سلسلة

مغامرات عجيبة جداً ..

31

جوهرة

القلب الميت

الطبعة الأولى
١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

رقم الإيداع القانونى
٢٠٠٠ / ٩٥٣٨

الترقيم الدولى : 1- 258-253- 977

تحذير
لا يجوز تحويل هذه المغامرات إلى عمل سينمائى أو تليفزيونى أو إذاعى أو مسرحى أو شرائط فيديو إلا بالاتفاق والتعاقد مع الناشر .

دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع
المركز الرئيسى : ٢ ش منشا - محرم بك - الاسكندرية
☎ ٤٩٠١٩١٤ - ٤٩٠٧٩٩٨ - فاكس ٥٩٥١٦٩٥

جوهرة

القلب الميت

تاليف / علاء الدين طعيمة
رسوم / يسري حسن
الإشراف العام / أحمد خالد شكري



«القلب الميت»



- من أنت ؟
- مؤمن
- ما الذى أتى بك إلى هذه البلاد ؟
- جوهرة التاج
- أى تاج ؟
- أنا متعب .. آه .. لا استطيع .. لا استطيع الكلام.
- تعالى .. ادخل معى هذا الكوخ .
- جزاك الله خيرا .

ودخلا الكوخ يستند مؤمن على ذراعه إعياءاً .. أجلسه على حصيرة كانت بالداخل.. ارتمى مؤمن عليها لا يشعر بشئ .. خرج وأحضر له وعاءً به بعض الماء البارد .. شرب كثيرا ثم ارتمى مرة ثانية وغط فى نوم عميق.

هذا هو ما حدث لمؤمن بالتحديد حتى هذه اللحظة.. كان الرجل الهندى البسيط .. الهندى الغربى من قبائل الأباتشي يجلس بجانبه ينظر إليه بين الحين والآخر .. يضع راحته على جبهة مؤمن عندما يراه ينتفض كأنه يرى كابوسا مزعجا .. ولكنها كانت الحقيقة بالفعل فهو يحلم بكل ما رآه منذ غادر بلاده صوب القارة البعيدة فى الغرب.

رأى نفسه وهو على متن سفينة شراعية كبيرة .. محملة بالبضائع وألوان مختلفة من البشر كان هو العربى الوحيد بينهم .. والمسلم الوحيد أيضا .. كانت السفينة تمخر عباب المحيط الكبير .. المحيط الذى بدا لا آخر له .

الموج ينزلق على جانبى السفينة وهى تشق الماء شقا .. تتلاعب أيضا من بعيد .. البحر دائما يرتج كأن يدا كبيرة تهزه هزا .. الجميع على السفينة مشغولون بأغراضهم .. إنها سفينة مهاجرة .. حملت أصنافا من العمال والفلاحين وفيها بعض العلماء والأطباء أسعد مؤمن الحظ أن يسافر عليها .. كانت الأحاديث فى الليل على متن السفينة متباينة بحسب نوعية الرواة والمستمعين .. فالفلاحون البسطاء الذين لم يركبوا البحر من قبل يتندرون بحكايات خرافية عن التنين الذى يقبع فى الماء ويخرج يلتهم السفن بأكملها وعن عروس البحر التى تحول أحد البحارة إلى سمكة وتسحبه معها إلى

القاع حتى يتزوجها ويعيشان للأبد فى سعادة غامرة.. أما العمال والحرفيون فهم يتكلمون عن جودة صناعة السفن ويحلم البعض بكون السفينة تسير تحت الماء كالأسماك .. والعلماء والأطباء لا يشغلهم إلا النظر فى النجوم والحديث فى الفلك .. ولقد جلس مؤمن إلى هؤلاء النفر الذين يتميز حديثهم بالعقلانية والعلم المنطقى .

ولكنه مع ذلك كان يحب معرفة ثقافات هؤلاء الركاب على اختلاف طبقاتهم كانوا كلهم من أهل الإنجليزية .. وتمنى لو أن واحدا مثل جون صاحبه فى المغامرات السابقة .. الإنجليزى الذى أسلم على يديه بعد مغامرة الرمال الملتهبة .. والتى لا ينساها مؤمن

أبدا لما كان فيها من أحوال وعجائب وعرضة للموت عدة مرات، ولكنه مع ذلك قد شاغلته فتاة إنجليزية.. أعجبت بزيه العربى ولغته العربية عن أهل بلادها.. ولم يكن يسمح لها أبدا بالحديث معه إلا إذا وضعت غطاء رأس مناسب يحجبها كما تفعل الأخوات المسلمات المؤدبات:

- ماذا كان حديث العمال اليوم يا لورا ؟

- سمعتهم يتحدثون عن مكان فى المحيط ويخشون أن تمر به السفينة دون دراية .

- شئ عجيب لقد كان الأطباء والعلماء أيضا يتحدثون اليوم عن نفس الأمر .

- والفلاحين أيضا يا مؤمن .

- شئ عجيب يا لورا .. لقد قالوا أن السفن التى تمر فى هذا المكان تختفى ولا يعرف لها أى أثر بعد ذلك .

- أرجوك يا مؤمن .. إنسى هذا الحديث لأننى أخاف .

- كيف أنساه يا لورا .. كيف .. يجب أن أذهب لقبطان السفينة وأعلم منه حقيقة هذه الأقاويل .

- مؤمن

- عذرا يا صديقتى .. أعتقد أنه من الأفضل أن تبقين بجانب والدك .. معذرة .

وتوجه مؤمن إلى قبطان السفينة .. كان جالسا فى قمرته يحتسى الخمر كعادة قباطين البحار:

- السلام عليكم سيدى القبطان .

ـ من ؟ من أنت .. من سمح لك بالدخول هنا .
ـ أنا واحد من ركاب السفينة .. جئت أستطلع منك خبرا يقلقنى .
كان القبطان مستلقيا على ظهره فلما اعتدل ورأى مؤمن أعجبه الزى العربى الذى لم يعتد على رؤيته :
ـ ها ها .. ها ها ها .. جميل .. زيك جميل يا غلام .. كنت أحسبك أحد السكارى الذين يتساقطون علينا من البار بين الحين والآخر .. ها ها ها .. تعالى يا ولدى ماذا تريد ؟
ـ الناس كلهم يتحدثون عن أمر مخيف يا سيدى القبطان .. هل هناك حقيقة مثلث فى عرض المحيط .

-آه آه .. نعم نعم .. فلتدعوا الله لنا ألا نمر فيه .

-وهل يعقل أن تسافر سفينة دون أن يكون لها علم بالمناطق ذات الخطورة.

-ها ها ها .. المناطق ذات الخطورة ؟ هنا ؟ في هذا المحيط ؟ ادعوا الله يا ولدى أن نصل بسلام .. نحن نسير والموج يدفعنا حيث يريد .

-هذا يعنى أننا من الممكن أن نقع في الخطر .

- كلنا من زمن بعيد نسمع .. نسمع فقط عن هذه الأماكن .. يقولون أن السفن التى مرت بالقرب من هذه المناطق تطير كأن مغناطيسا عملاقا يجذبها ثم تندفع إلى منطقة ضبابية .. ويبتلعها هذا الضباب الكثيف .. لا يعرف هل غرقت.. أم خطفت .. أم



ماذا .. وقبل أن تزيد أسئلتك إعلم أننا معرضين لهذا الخطر .. دعواتك لنا .

ـ بالطبع سأدعو الله أن ينجينا منها .. ولكن هل ستدعو أنت الآخر .

ـ وهل يقبل الله دعاء السكير يا ولدى .. هيا اذهب واستمتع بالرحلة ولا تلوث مباهجها بالهواجس والوساوس .. مع السلامة .

خرج مؤمن من عند القبطان إلى ظهر السفينة فلما رأته «لورا» وضعت غطاء رأسها وهمست نحوه :

ـ مؤمن .. ماذا قال القبطان .

ـ إنه يذكر كلام الناس .. ويقول أننا فى عرضة لهذا الخطر ما دمنا فى المحيط .

- يا إلهى .

- لا يوجد ما .. يستدعى الخوف حتى الآن يا لورا ..
البحر كما ترين هادئا والرحلة جميلة وكل شئ
يدعو للإسترخاء .. ارجوك .. أنا ذاهب للصلاة
حان وقت العصر الآن .

وتوجه مؤمن إلى عنبر طويل وكبير يحتوى على
عشرات الأسرة تجمع بينه وبين معظم أفراد الرحلة
واختار له مكانا طيبا وأقام الصلاة ثم صلى منفردا
وما كاد يتم التشهد الأخير حتى سمع صراخا يأتى
من فوق ظهر السفينة فختم صلاته بهدوء وتوجه
مسرعا إلى فراشه فربط سيفه فى غمده ووضع
المصحف فى صدره كما تعود وأحكم رباطه ثم جرى

يستطلع كنه الأمر .. وقبل أن يصل إلى السطح لمح السحاب ملبدة بغيوم أحالت الدنيا إلى ظلام مبكر فتساءل فى نفسه عما يكون هذا .. ولما وصل إلى السطح رأى السفينة تقترب من كتلة ضبابية لا حدود لها والناس يصرخون .. ورأى القبطان الذى كان يترنح منذ قليل واقفا على منصة بأعلى مكان من السفينة ويصرخ فى الناس:

- أرجوكم.. تحصنوا بالهدوء والشجاعة.. أرجوكم.. إننا فى مأمن حتى الآن كل ما علينا فعله هو توجيه السفينة فى الإتجاه المعاكس.. هناك مجاديف كثيرة تحتاج إلى قوة وشجاعة .. الشراع لم يعد له فائدة هيا أيها الشجعان .. كل مجموعة تمسك بمجداف

مع البحارة .. وسأتولى أنا الدفة .. يجب أن نبتعد عن هذا الخطر .

اندفع مؤمن يصيح فى الناس وهو يتوجه إلى غرف التجديف ببطن السفينة :

ـ أنا أول من سينزل للتجديف .. من منكم سيتبعنى ؟

وجرى مؤمن ينزل ويتبعه الناس يتكدسون كالأجولة .. فلما أصبحوا فى غرف التجديف على جانبى السفينة وزعهم البحارة .. كل مجموعة على مجداف وفى لحظة كان الجميع يجدفون فى اتجاه معاكس للتيار الذى كان يشد السفينة شدا إلى الضباب المجهول المعالم .

كان المنظر يثير الشفقة .. فالسفينة رغم كل ما

يبذله الناس من جهد للابتعاد عن الضباب إلا أنها مثل الأوزة يجذبها تمساح وتحاول التجديف بأجنحتها دون جدوى كان الناس يزفرون بصوت جهورى وهم يجدفون .. يشجعون أنفسهم ولم يكن فوق ظهر السفينة غير القبطان الذى كان يرى بعينيه أن الوضع يسير من سئ إلى أسوأ .

وفجأة أخذت السفينة تدور حول نفسها وترك الناس المجاديف وخرجوا يجأرون إلى السطح وهم يتخبطون وسقط أكثرهم تحت الأقدام .. ولما صعدوا إلى السطح أخذوا يتناثرون فى الماء كالذباب .. أما مؤمن فقد ألقى بنفسه محتضناً برميلاً خشبياً كبيراً وممسكاً بحبل ليحكم ربط نفسه للبرميل إلى الماء ثم

قفز بداخل البرميل .. كان الناس في الماء كالمجانين يصرخون .. يُغرق الموج الكثير .. ولمح مؤمن السفينة على البعد وهى تتقلب كورقة فوق سطح الماء ثم غاصت في ظلام الضباب ولحسن حظه أن الموج الذى كان يصنع دوامات عظيمة ألقى به بعيدا عن مجال الجذب .. وحاول أن ينقذ الغرقى فلم يستطع .. وسمع صراخ فتاه من بعيد ترفعها الأمواج عاليا ثم تبتلعها ثم تلفظها مرة أخرى وتبين له أنها «لورا» وحاول الوصول إليها لكن الموج كان أسرع بها إليه عندما قذفتها موجة فكانت على مقربة منه فرمى لها الحبل ولما تأكد أنها أمسكت به أخذ يجذبه بسرعة جنونية .

كان البرميل يندفع لأعلى ويدور ويغطس ويطفو.. لكنه لم يهدأ عن جذب الحبل حتى أصبحت لورا أمامه .. فساعدها حتى دخلت معه البرميل الكبير ثم أخذ يلف الحبل حول فوهته حتى صنع شبكة تمنعه وصديقته من السقوط أثناء تغلب الأمواج :

ـ مؤمن .. أنقذنى لا أكاد أتنفس .

ـ تماسكى يا لورا .. تماسكى .. الموج يقذفنا بعيدا عن الضباب .

ـ آه.. انى ابتلع الماء .. آه .. مؤمن سأفقد الوعى.. أنقذنى .

حالت ربطة الحبل دون سقوط لورا فى الماء.. أما

مـؤمن فلـم يكن يـملك لهـا ولا لنفـسـه أى شئ إلا التضرع لله عز وجل أنه ينجيهما من الهلاك.

وبعد عدة ساعات كان البرميل يطفو هادئا فوق صفحة ماء حنونة بداخله فتى وفتاة فى حالة إغماء وغيبوبة .

ولم يفق مؤمن إلا عند بزوغ الشمس وضربت جبينه بأشعتها الحامية.. أخذ يفرك عينيه وحاول إفاقة لورا وأفاقت لكنها كانت فى حالة صحية سيئة وحمد مؤمن ربه أن البرميل الخشبى من الكبر بحيث يتحمل ثقلهما معا.. وقبل أن يفكر فيما يجب عمله لاح له من على البعد الساحل العريض الممتد إلى ما لا نهاية فى نظره والذى يمثل هدف السفينة

المنكوبة :

ـ لورا .. انظرى .. لقد وصلنا .

ـ أبى .. أين أبى يا مؤمن .. أريد أبى .

ـ تماسكى .. عسى أن يكون ناجيا الآن ويقبع فى مكان ما .

ـ بل قل يقبع فى قاع المحيط .. لم ينجو أحد غيرنا يا مؤمن .. لقد مات أبى .

لم يشأ أن يحدثها فى ذلك الأمر حتى لا يثير أحزانها أكثر من ذلك .. بل أخذ يجدف بذراعيه فى اتجاه الشاطئ .. وكان الموج يساعده بدفع البرميل بسرعة عالية إلى اتجاه الشاطئ :

ـ لورا .. هاهى الرمال من جديد .. هيا بنا استعدى

للنزول .

وهبطا من البرميل ينظران حولهما فى استغراب ودهشة .. هل هذه هى القارة التى يسكنها الهنود الحمر البشرة ؟

ـ مؤمن .. لا تتركنى لحظة واحدة .. أنا أشد ما أكون خوفا الآن .

ـ أتمنى أن نعثر على مكان نأوى إليه وطعام نتبلغ به .

وتمددت لورا على رمال الشاطئ مرهقة تلهث ووقف مؤمن ينظر حوله إلى الأرض الشاسعة التى تملأها غابات كثيفة على مرمى البصر .. أراد أن يمارس مهمته المعتادة فى البحث عن المأوى والطعام .. فدخل غابة قريبة واستطاع أن يحصل على

بعض ثمار فاكهة طازجة فعاد بها إلى لورا فكان ذلك عونا لهما على استمرار الحياة بشكل طبيعي :

ـ الحمد لله .. كدنا نموت جوعا .

ـ خذ يا مؤمن بعضا من لبن جوز الهند سيكفيك شر العطش .

ـ اشكرك .

ـ مؤمن ماذا علينا فعله الآن .

ـ هل لى أن أعرف أولاً لماذا كنت فى الطريق إلى هذه الأرض .

ـ أكان يجب أن تذكرنى بأبى .

ـ ندعو الله أن يرحمه حيا كان أو ميتا .. ما الذى أتى بكم إلى هذه الرحلة .



- كان أبى نجارا يا مؤمن .. أتى ليبنى مجتمعا جديدا .. لم يكن لى غيره بعد وفاة أمى .. لا أدرى أين أذهب بعده ولا ماذا أفعل من دونه .

- اصبرى يا لورا .. اصبرى .. والآن هلمى نفكر فى مكان يمكن أن نعيش فيه .

- لا تتركنى وحدى .. خذنى ابحث معك عن مكان نصنع فيه الحياة .

وبعد فترة من الراحة وخشية أن ينصرم النهار دون العثور على مكان جيد .. قاما يسيران للبحث واختيار ربوة طيبة :

ولقد مضى نصف النهار حتى تيسر لهما الحال .. وعثرا على ربوة عالية فوق تل صخرى تشكلت قمته

على هيئة بضع كهوف صغيرة :

ـ هل سننام هنا فى العراء يا مؤمن .

ـ لابد أن نحيا مؤقتا فى أى مكان .. وغدا سنبحث عما يسترنا ويحمينا .. أما اليوم سأحاول إحضار بعض أوراق الأشجار العريضة وبعض الطعام .

ولأول مرة يتركها على الربوة وذهب للبحث .. كان الموقع الذى يتحرك فيه مليئا بالتلال التى تناثرت بغزارة لم يرها من قبل بعضها يحمل غابة صغيرة من عدة أشجار وبعضها رمليا .. والآخر صخريا .. كان يسير بينها ولا يشعر بارتياح .. لأنه لا يعرف ماذا يختبئ خلف التلال التى تتناثر على مد البصر .

عاد مؤمن بعد فترة إلى لورا فوجدها تبكى :

ـ ماذا جرى .. لماذا تبكين .

ـ اسمع أصواتا فى هذا المكان يا مؤمن .. هناك من يعيش هنا .. أنصت .. أنصت .. كانت هناك أصوات تشبه الهمس يأتى من مكان بعيد :

ـ لا عليك يا لورا .. هذه البلاد لابد أن يسكنها أحد .. ولكن الأصوات تأتى من مكان بعيد جدا .

ـ سمعت أصواتا كأنها بجانبى .

ـ لا عليك .. اهدئى .. الأصوات فى الخلاء تنتقل هى عبر مسافات كبيرة .. هيا إلى الطعام .

هدأت لورا وجلسا يأكلان ثم حاولا بعد ذلك تغطية الكهوف المكشوفة وتأمين مكان النوم .. ثم

جلسا يرتاحان ولم يكلم أحدهما الآخر فترة طويلة .

حل الظلام ولكن القمر فى هذه الليلة كان بدرا .. مما نفى الكثير من الخوف ونامت لورا فى كهف مستقل أحكمت إغلاقه وذهب مؤمن إلى كهفه وحاول أن ينام فلم يقدر .. فالليل أخذ يوضح الأصوات .. جعل مؤمن يحاول الإنصات وتبين كنهها .. وارتاح لأن هناك بعض القبائل الهندية قد تكون معسكرة على مقربة من مكانه وأن هذه أصواتهم أثناء ممارستهم طقوس حياتهم اليومية .

وبعد قليل أخذته سنه من النوم ولكنه قام فجأة على صوت صراخ جماعى يأتى من مكان قريب وقامت لورا منتفضة فجرت نحوه :

ـ ما هذا يا مؤمن ؟

ـ لا أعرف .. هناك استغاثات كثيرة وصراخ وغبار من هذه الجهه .. يجب أن أذهب لأستطلع الأمر .

ـ لا .. لن تذهب .. أنذهب إلى الخطر بأقدامنا ؟

ـ من قال ذلك ؟ .. يحب أن ننقذ المستغيثين .. هناك أناس فى محنة .. دعينى يا لورا .. انتظرينى هنا .

ـ لا .. إذا ذهبت سآتى معك يا مؤمن .. لا تتركنى وحدى .

اندفع مؤمن يطوى الأرض جريا .. يصعد التلال ويهبط ويقفز ووراءه لورا قدما بقدم .. فلما وصلا إلى موضع الغبار والصياح لم يجد أى شئ .. فيما عدا بعض أدوات الهنود وخيمات صغيرة فى مكانها

مقلوبة .. الأرض الرملية مستوية كأن لم يدر فوقها أحداث منذ ثوان .. ولا أثر لحوافر جياد :

- مؤمن .. ماذا يعنى ذلك ؟

- الله أعلم .. كان لابد أن يكون هنا بعض الناس.. أين الذين كانوا يصرخون .

صعد مؤمن جريا فوق أعلى تل بالمنطقة واستطاع أن يرى المكان لأبعد ما يبلغه البصر .. لم يكن هناك أثر لإنسان يجرى أو يقف .. عاد ينزل إلى موضع الخيام .. ذهب نحوها :

- لورا .. من المفترض أن عشرات الهنود كانوا هنا فى هذا المخيم .. الأصوات كانت أكثر من ذلك أيضا.. وهناك أغراض تكفى قبيلة بهذه الحجم .. أين

ذهبوا فى لمح البصر .

ـ لو أن أحدنا ما سمع لقال أن الآخر يهذى .

ـ كيف يا لورا .. لقد كنت على قيد شبر منهم اسمع أصواتهم فلما صعدت التل لم أجد شيئا .. ما هذا .. أين اختفوا ؟

ـ مؤمن .. أنا ارتعد من الخوف .. مؤمن .. انظر هناك .. خلف هذا التل .. هناك جياد .

جرى مؤمن فرأى اسطبلا انشئ لجياد القبيلة .. والجياد تقف ساكنة تأكل وقد ربطت إلى حلقات حديدية مثبتة بالتل الذى تقف خلفه :

ـ لورا .. لو أخذنا نفكر فيما حدث فلسوف يصيبنا الجنون .. علينا الآن أن نفكر فقط فيما أرسله الله

لنا من عون .

ـ هذه ليست حاجاتنا يا مؤمن .

ـ ونحن لن نستولى على أى شئ يا لورا .. فقط .. هذه الخيام المتناثرة يمكن أن تأوينا حتى يرجع أهلها وإذا احتجنا إلى جواد للبحث عنهم فلدينا الكثير .. لكن جميع المتاع ومتعلقات الأفراد ستكون أمانة نحفظها لهم لحين عودتهم .. لكنى حتى الآن أشك فى أن لهؤلاء الناس وجودا على الإطلاق .

ـ ماذا تقصد يا مؤمن ؟

ـ أريد عقلا يخبرنى عن معنى اختفاء قبيلة بأولادها ونسائها ورجالها وشيوخها فى غمضة عين هناك

شئ غير عادى يا لورا .

ـ أظن ذلك أيضا .. فإن حادث اختفاء السفينة فى الضباب لا يقل غرابة عن اختفاء هذه القبيلة .. أظن يا مؤمن أن البحث عن قبائل أخرى تسكن هذه النواحى سيكون معيناً لنا على فهم الحقيقة .. كما أننى أعتقد أن هؤلاء الهنود لهم من الطقوس وأعمال السحر ما يفوق قدرة العقل على تخيله .

ـ لا أظن أن هناك سحرا يذهب بكل هؤلاء الناس .. شئ محير فعلا .. على العموم .. علينا أن نرتاح اليوم ونجهز لنا معسكرا آمنا .

وقبل أن يتم مؤمن كلامه حدث شئ غريب .. عندما قفزت لورا من مكانها وجرت وراءه وهو

يتفحص إحدى الخيمات :

- مؤمن .. لقد حدث شئ غريب .. خيل لى أن شيئا خرج من هذه الرمال ثم عاد إليها مرة أخرى .

- شئ .. أى شئ .

- لا أعرف .. إنه .. لا لا .. أعتقد أننى متوهمة يا مؤمن .. ياه .. صداع شديد .

- تعالى يا لورا .. تعالى .. اترين هذه الخيمة .. يبدو أنها كانت لإحدى النساء .. ادخليها وخذى قسطا من الراحة .. فيما يبدو أن الإجهاد جعلك تتخيلين أوهاما .. وقد يكون أحد فئران الصحراء يحضر لنفسه جحرا .

- الحق معك يا مؤمن .. الحق معك .. أنا متعبة ..

وأعصابى لا تتحمل أكثر من ذلك سأخلد لبعض النوم ولكن لا تبتعد عن المكان أرجوك .

تركها مؤمن وعاد إلى بقية الخيمات .. يرتب وضعها من جديد ويصلح وضع الأوانى المقلوبة ويدفع بالغذاء للجياد .. ولكنه لم يهدأ لحظة عن التفكير فى هذا اللغز الغريب كان يتساءل .. هل وصلوا بدون الجياد ؟ .. هل خطفهم أحد ؟ كان يحتاج إليهم بدون جيادهم ؟ ومتاعهم ؟ وحليهم ؟ غير معقول .. أيعقل أن تحدث غارة على قبيلة يخطف البشر دون الذهب والمتاع والجياد ؟ ثم أنهم لو خطفوا لكان صوتهم يستمر فى استغاثتهم لوقت أطول ولرأينا غبارهم على الطريق .. ونام مؤمن فى

خيمة من الخيام قبل أن يصيبه الجنون من تعقد الأفكار في رأسه وصعوبة التفسير ولما قام في الصباح وجد لورا قد سبقته وأعدت وجبة ساخنة .. فأخذ يصلى ما عليه من فرض لله تعالى .. وكانت لورا تنظر إليه متعجبة من طريقة صلاته .. وبعد أن فرغ توجه إليها وأخذا يتبادلان أطراف الحديث .. وبينما هما يتكلمان صرخت لورا صرخة عالية وقفزت بعيدا وكانت تنظر للأرض الرملية التى يحيط بها المعسكر والتى تحاط بمجموعة من التلال البعيدة حولهم واستدار مؤمن ينظر خلفه فلم يجد أى شئ وكاد يجن وهى تقول :

ـ مؤمن .. الأرض تحركت .. هذه الرمال ارتفعت ثم

انخفضت .

ـ الرمال .. أى رمال يا لورا .

ـ هناك .. صدقنى يا مؤمن .. لم يتهيأ لى إنها حقيقة.

ولكى يثبت لها عدم وجود أى شئ فى المكان .. تركها وجرى ووقف فى المكان الذى أشارت إليه ووقف وذراعيه فى وسطه .

ـ أهنا ؟ .. ها أنا أقف على أرض صلبة .. ماذا تقصدين إذن .

لم يكد يكمل تحديه .. عندما أحس بالأرض تهتز من تحت قدميه .. وشعر جسده كأن هناك ما يتنفس تحت الأرض ويزفر .. قفز مؤمن يجرى نحو لورا التى كانت تصرخ بهستيرية شديدة .. وحدث ما لم يتوقعه

أحد ولم يره فى أى مغامرة من مغامراته السابقة.

الأرض تنبض كأنها كائن حى يتحرك .. الرمال تتحرك .. ترتفع .. هناك شئ يتحرك تحتها .. يندفع بقوة هائلة كأنه يسبح فى التربة .. له صوت عنيف .. يرفع سطح التربة بقوة كلما تحرك للأمام ..

ما هذا الشئ ؟

الأرض تتكسر أمام اندفاعاته السريعة .. جرى مؤمن ولورا بأسرع ما يمكنهما .

الشئ الذى يسكن الأعماق يطاردهما .. الأرض تتفجر كأن قذيفة تنطلق بداخلها وراءهما .

اندفعا يجريان والمطاردة محتدمه .. والذهن أصبح يحمل صورة القبيلة التى افترسها هذا الشئ الذى

يسكن باطن الأرض .. جريا من تل إلى تل .. التلال تتحطم والقذيفة تتبعهما بلا رحمة .. تل صخرى على مسافة قريبة :

-لورا .. التل الصخرى .. اسرعى .

كان التل عاليا قويا .. صعدا عليه .. تسلقا بكل قوة .. انزلقت قدم لورا حاول مؤمن أن يمسك بها .. افلتت يدها من يده .. كانت نظراتها وهى تسقط لا تعنى إلا الرعب .. الرعب المميت .

وقف مؤمن كالذى شلته المفاجأة .. لا يعرف ماذا يفعل وهو يرى صديقة رحلته الأخيرة تسقط على الأرض .. فتخرج من باطن الأرض ذراع لزجه كأنها ذراع اخطبوط عملاق .. التفت بسرعة حول قدميها

ثم أخذت تسحبها للأعماق المظلمة رأى عشرات الأذرع تضرب الأرض فى عدة اتجاهات .. فعرف حجم وهول الوحش الذى يسكن باطن الأرض .

ولأول مرة فى حياته يقف حيال مصيبة تحدث أمامه دون أن يجد حلاً لها أو أن يقدم أقصى مساعدة.. لقد غاصت لورا فى الرمال فى لحظة كأنها حلم .. كأنها البرق .. كأنها ومضة خاطفة .. أصابته المفاجأة بالخرس .. حتى لم يقدر أن يناديها .. عادت الأرض كمالها وصمتت الأشياء كلها .. وعاد كل شئ لحاله .. وخلفت هذه المطاردة مجموعة من التلال نتيجة اندفاع المخلوق الغريب وراءها .. عرف مؤمن ماذا يعنى وجود هذه الكمية من التلال بهذا

المكان .. وقف فوق التل الصخرى وحوله عدة تلال صخرية بالقرب منه .. اطمأن قلبه أن الصخر يحميه من هذا المجهول القاتل وقف يلهث والعرق يتصبب منه لا يفرق بينه وبين الدموع .. وكأنك ترى صخرة تبكى فوق صخرة .. عيناه لا تفارقان البقعة التى اختفت فيها لورا . اختفت إلى الأبد .. كاد أن يقفز وراءها .. أخذت الأفكار السوداوية تحاول النيل منه.. فأصعب شئ على رجل أن تضيع فتاة هو مسئول عنها وهو لا يملك لها حولاً ولا قوة.

ولكنه لم يستطع حتى أن يستمر فى تشييع لورا لأكثر من ذلك .. إن الصخرة التى يقف عليها أصبحت تهتز هى الأخرى .. ثم ارتجت بشدة وفى

اللحظة التى قفز منها إلى غيرها كانت الأولى تغوص فى الأرض ببطء كأنها عملة تغرق فى طبق من الزبد .

اصيب مؤمن بالهلع الشديد وكلما قفز من تل غاص فى هدوء .. وحدثت مطاردة شديدة .. وبعد فترة هدأ كل شئ .. وأحس أن الشئ القاتل يصنع مناورة ليباغته من حيث لا يعلم .. كان يقف فوق تل رملى هو ما بقى أمامه فأصابته شبه لوثة عقلية فأخذ يصرخ ويجرى ويجرى مبتعدا عن المكان كله لم يدر مؤمن كم من الساعات ظل يجرى .. كل ما تذكره .. أنه رأى على مد البصر كوخا من خشب الأشجار جعله قبلته وجرى نحوه بأقصى ما بقى من قوته .. فلما وصل تلقاه الهندى العجوز بين ذراعيه :

ـ من أنت ؟

قال له وهو يلهث ولا يكاد يتبين ملامح الأشياء :

ـ مؤمن

ـ ما الذى جاء بك إلى هذه البلاد ؟

ـ جوهرة التاج .

ـ أى تاج ؟

ـ أنا متعب .. آه .. لا أستطيع .. لا أستطيع الكلام .

ـ تعالى .. ادخل معى هذا الكوخ .

ـ جزاك الله خيرا .

وبعدما أعطاه الهندى جرعة ماء ثم نام ورأى فى الحلم كل ما مر به حتى تلك اللحظة .. قام يصرخ فى عمق الليل « لورا .. لورا » صحا الهندى من النوم



مفزوعا ثم وضع راحته على رأس مؤمن ودفعه بحنان للنوم مرة أخرى .

وفى الصباح لما وضع راحته على جبهته مرة ثانية وجده محموما ورأسه كأنها جمرة تغلى .. فقام مسرعا وأحضر كيسا كان يدفنه فى ركن من الكهف واشعل نارا ثم أخذ من الأعشاب التى كانت فى الكيس وصنع شرابا .. لما ذاقه مؤمن وجده شديد المرارة .. ولكن كان عليه أن يشرب حتى يشفى .. نام مرة أخرى .. وأخذ يهذى ويهذى ولا ينطق لسانه إلا باسم لورا .

وظل على هذه الحال ثلاثة أيام حتى تماثل للشفاء مرة ثانية .. وخاف أن يخرج من الكوخ وجلس

ســاعـات شــاردا لا يتكلم ولا يـجــيب على ســؤال
الهندى العجوز كان يصلى كثيرا ويبكى فى صلاته
تضرعا لله رب العالمين :
- يا مـؤمن .. يا ولدى .. قص على يا ولدى ما كـان
قبل أن تحضر إلى كوخى البسيط .
- حكاية طويلة .. مؤلمة .. حكاية لورا .
- من هى لورا هذه .
- إنها الإنسانة التى تمنيت لها الخير من أعماق قلبى
.. حلمت أن أجعلها مسلمة وأن تبقى معى إلى أن
أكبر وتكبر .. أعود بها لتجلس مع أمى حتى أرجع
لها يوما بمهرها .
- يا ربى .. أنت تحب هذه الفـتــاة يا مــؤمن .. هل

فارقت طريقك ؟

- ماتت .

- إنا لله وأنا إليه راجعون ..

- ألا أخبرك بشئ يزيل عنك الكثير من همك .. أنا من أهل لا إله إلا الله محمد رسول الله، لما سمع مؤمن ذلك تورد وجهه وابتسم ثم قام واحتضن العجوز وبكى أكثر مما كان يبكى من قبل :

- اهدأ يا ولدى .. اصبر على مصيبتك يا مؤمن .

- إنه الموت يا سيدى .. الموت هادم اللذات ومفرق الأحباب ومشتت الجماعات .

- يا ولدى الموت حق على ولد آدم .. إذا نسيت الموت لن ينساك .. وإذا فررت منه لا يعجزه فرارك

وسيجدك متى طلبك وأينما كنت .. رسول الله يا مؤمن .. لما مات ابراهيم ولده لم يفعل مثلما تفعل هكذا .. لم يهذى ولم يعترض على قضاء الله .. بل قال إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن وإنا على فراقك يا إبراهيم لمحزونون.. القول وأطيبه يا ولدى أن تقول كما قلت من قبل إنا لله وإنا إليه راجعون.. وعسى يا مؤمن أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم ..

- ونعم بالله ونعم بالله .. أتعرف يا سيدى .. لم يمض يوما منذ خرجت أبحث عن جواهر التاج إلا وأنا أواجه الموت بين آن وأخر .. لم أخف منه صدقنى فأنا أعلم أن من أحب لقاء الله أحب الله

لقاءه .. لكنى لم أفكر أن سيكون للموت وجها آخر.. عندما لا يصيبنى .. بل يصيب من كان لهم مكانةً كبرى فى قلبى إنه مؤلم .. مؤلم يا سيدى..

ـ قل يا ولدى اللهم أجرنى فى مصيبتى واخلف لى خيرا منها .. ثم اعلم أن ذكر الموت يُبقى على صلاح المرء ويجنبه مخاطر الوقوع فى الزلل والمعصية ويجعله دائما فى معية الله عز وجل ـ ولكل أجل كتاب يا مؤمن فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون .

ـ فتح الله عليك يا سيدى وبارك لك فى علمك .. كل ما قلته لى كنت أعلمه لكن الشيطان أنسانيه ..

طابت تذكرتك لى .. فإن الذكرى تنفع المؤمنين..
الحمد لله .. الحمد لله .

ـ ها .. هل يمكن أن تقص على كيف وصلت إلى هنا ؟

جلس مؤمن إلى الشيخ الهندى وقص عليه كل الحكاية ثم لما أخبره ما حدث للورا كيف ماتت انتفض الشيخ قائما كأن حية لدغته .

ـ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.. هل عاد هذا الوحش الأسطورى؟ إذن كان حقيقة ولم يكن مجرد خرافات.. قص على يا مؤمن ماذا رأيت بالضبط.

أخذ مؤمن يقص ما رآه من هول وفزع ثم سأل الشيخ:

ـ أخبرنى بالله عليك ماذا تعرف عن هذه البلاد ؟

ـ يا مؤمن يا ولدى .. إنها حكاية قديمة .. قدمها لآلاف السنين .. لقد نقش الأجداد على الجبال فى أقصى الغرب أشياء من هذا القبيل عن حيوان أرضى لم يره أحد من قبل يعيش فى باطن الأرض .. يأكل الحجارة والرمال .. يستطيع المروق تحت الأرض بثقله العظيم .. ولقد كانوا يعزون الزلازل المدمرة لهذا الحيوان .. إلى وقت قريب وأسموه تمساح الأرض .. لكونه يسحب ضحاياه كالتمساح ويفرقهم فى باطن الأرض ثم يلتهمهم .. وقالت بعض الأساطير أنه سحر أسود صنعه ساحر له حكاية هو الآخر .

- أى حكاية .

- حكاية تشبه حكايتك يا مؤمن .. قالوا أن رجلا يعيش بين الناس يحبهم ويحبونه.. كان عالما ناسكا .. يعرف عن الدنيا ما لم يعرفه أحد .. ذات يوم أحب فتاة من قبيلته حبا أذهب عقله .. عشقها وأصابه الجنون ولم يكن ينام إذ لم يراها .. ولا يأكل إلا إذا رآها .. لكن الفتاة تخطب لشاب غيره ويرفض والدها أن يزوجها لهذا الرجل.. فيصاب بلوثة عقلية ويسير هائما على وجهه.. كره القبيلة والناس كلهم .. وأراد أن ينتقم من هذا الرجل الذى تزوج من فتاته فقتله بالسحر الذى أصبح يمارسه ويؤذى الناس به .. ورفضت الفتاة

أن تتزوجه بعد ذلك .. كان يُلَقِّب نفسه بصاحب (القلب الميت) .. لأنه أصبح لا يحب ولا يعرف أى مشاعر جميلة بعد فشله فى حبه لفتاته .. وذات يوم هدد صاحب القلب الميت قبيلته كلها أن ينتقم منهم إذا لم يزوجوه بالفتاة ويبدوا أن القبيلة قد ملت من أعماله وخافت من أفعاله فقرروا أن يقتلوه .. فلما قبضوا عليه وقادوه إلى حيث يقتلونه .. قال لهم أن قلبه الميت سوف يتحول إلى دمار يحيق بهم وبالناس جميعا .. ورغم ذلك قتلوه ثم نزعوا قلبه ودفنوه أما جسده فقد أحرقوه ونثروا الرماد فى البحر .. وقيل أنه بعد ثلاث سنوات قام وحش من أعماق الأرض فى نفس المكان

وطارد الناس من تحت سطح الأرض وسحبهم كلهم والتهمهم.. وقيل أنه قد تكرر ظهوره مرات ومرات على مدار التاريخ .

فغر مؤمن فمه وهو يسمع الحكاية الغريبة ثم قال :

ـ يا إلهى .. أكل هذا لأنه أحب فتاة ولم يتزوجها ؟

ـ نعم يا ولدى ..

ـ سبحان الله .. ما أجمل الإسلام .. إن المسلم يرضى بالقضاء والقدر حلوه ومره لأنه يعلم أن الله لا يريد به شرا أبدا .. المؤمن يا شيخ .. إذا حدث له مثلما حدث للساحر يحمد الله ويعلم أن فى قضاء الله كل الخير له .. ما جزاء الإعتراض على رغبة الله إلا العذاب والدمار دون تحصيل إلا ما كتبه الله فى

نهاية الأمر .

- بارك الله فيك يا مؤمن .. مع جمال حديثك أجدنى أفكر فى مشكلة كبيرة .

- وما هى ؟

- تقول الحكايات القديمة أن هذا الوحش لا يهدأ إلا إذا أباد جماعات كثيرة ودمر عشائر بأكملها .. فإذا تم له ذلك يغوص لسنوات ثم يعود بعد فترة طويلة .

- ألم يظهر هذا الوحش منذ زمن قريب سيدى الشيخ ؟

- عشت عمرى كله أسمع عنه .. لكنى لم أر أحدا يحكى عنه إلا أنت يا مؤمن إن القبيلة التى تقول

أنها أبيدت بالأمس ما هى إلا قبيلة وسط عشرات القبائل يتوقع أن تذهب للأعماق السحيقة بعد ذلك .

- وما العمل يا سيدى .

- العمل صعب يا مؤمن .. كيف نقوم بإجلاء آلاف البشر عن هذه الأرض ..

- إنها مشكلة صعبة إذن .

- الأصعب من ذلك أننا لا نضمن يا ولدى أن يباغتنا الوحش الآن أو بعد ساعات .. ويلتهمنا قبل أن نفكر فى حل للناس .

- سيدى يجب أن نؤدى ما علينا من واجب وما يمليه ضميرنا .. يجب أن نحذر الناس .. ونذهب إلى

أقرب قبيلة من هنا قبل أن يحدث الخطر.

ـ الحق معك يا مؤمن .. هيا بنا يا ولدى .. فليس لدينا أى متسع من الوقت .

خرج مؤمن مع الشيخ ينتخبون الأراضى الوعرة الشاقة ويتسلقون الجبال العالية لتحاشى التعرض للخطر ورغم ذلك كان قلبه واجفاً خائفاً ولولا ذكر الله المستمر ما اطمئن قلبه.. وبعد مرور النهار دخلوا أول قبيلة كانت تعسكر فى مكان فسيح واستغرب الناس شكل مؤمن ولولا أنه كان مع واحد منهم لقبضوا عليه .. ولكن الشيخ قصد شيخ القبيلة وقص عليه قصته :

ـ هذا هو كل ما فى الأمر يا شيخ القبيلة .

- وكـيـف صـدقت هذا الغـلام يا شـيخ ؟ هل رأيت بعينيك ؟

- لا .. ولكنى أُصَدِّقه لأننى مسلم مثله . . والمسلم لا يكذب .

- دع إسـلامك لنفسك وارحل مع هذا الغـلام من هنا قـبل أن أغـضب عليكمـا .. هراء .. تخـاريف .. نصب واحتيال .

وهكذا رحل مؤمن والشيخ إلى قبيلة أخرى وكان الطريق إليها طويلاً وشاقاً :

- قلبى يتمـزق على أهل القـبيـلة يا مـؤمن .. لا شك أنهم سيكونون فريسة سهلة .

- سيـدى .. أعـتـقد أنها فـرصة كى نفكر فى وسيلة

للقضاء على هذا الوحش .

ـ كيف بالله عليك ..؟!!

ـ لا توجد فى رأسى أى فكرة حتى الآن .. ولكننا يجب أن نبقى هنا ونفكر فى إنقاذ القبيلة رغم صلابة رأس شيخها فما ذنب شعبها فى غباء رئيسهم .

ـ شرد الشيخ برهة ثم قال :

ـ اسمع يا مؤمن .. هناك ساحر كاهن .. يعيش على مسيرة يوم من هنا .. ما رأيك أن نذهب إليه ونستعين به .

ـ لا .. عفوا سيدى الشيخ .. هل نسيت أنه من أتى عرَّافاً أو كاهناً فقد كفر بما أُنْزِل على محمدٍ ﷺ ؟.. لا يا سيدى .. فلنستعن بالله وحده هو



خير وكيل لنا .. .. اجلس يا شيخ .. اجلس.. ولنفكر فى وسيلة لقهر هذا الشئ الغريب.

وجلس الشيخ إلى مؤمن قليلا ثم سمع صراخاً وعويلاً فقاما ينتفضان خوفاً :

ـ سيدى.. لقد هجم الوحش على القبيلة.. أتسمع صوتهم.

ـ هيا بنا نفر من هنا .. لن يدعنا أحياء .

أخذا يهرعان نحو الجبال الكبرى وتحصنا بها ومن أعلى مكان رأيا القبيلة وهى تغوص بأكملها فى الرمال والأذرع المخاطية اللزجة تضرب فى كل اتجاه وتقبض على الناس وكل من حاول الفرار أمسكت به.. ونجح مجموعة من الناس فى ركوب الخيل وفرّت

في الا تجاه الذى كان فيه مؤمن والشيخ .. وتبعهم
الوحش.. كانوا يجرون بأقصى سرعة والأرض من
ورائهم تتشقق وتنفجر ويتناثر الرمل تلالاً .. وفجأة
أمطرت السماء فتوقفت المطاردة فجأة ونجا من نجا ..
وتحصنوا بالجبل الكبير وتقابلوا مع مؤمن والشيخ
وكان منهم شيخ القبيلة الذى كان يبكى ويضرب
رأسه فى الجبل :
ـ ليتنى سمعت لكما .. ليتنى .. أنا السبب فى دمار
قبيلتى .. أنا السبب .
ساد صمت مهيب الناس يملأ الرعب صدورهم ..
من فوق الجبل ينظرون للأرض والماء يبللها ..
يخافون أن يقفز إليهم الوحش الأسطورى لينهى على

بقيتهم الباقية وتكلم مؤمن .

ـ لقد وجدت وسيلة للقضاء على هذا الوحش .

نظروا كلهم له ثم تحلقوا حوله فقال :

ـ انتظروا حتى يسكن المطر .. وتجف الأرض حتى نتأكد .

ـ نتأكد من ماذا ؟

ـ أعتقد أن الماء يضعف من قوة هذا الوحش .. والذى سمح له بالنمو فى هذه البلاد انعدام الماء من أراضيها .. أنتم هنا تعتمدون على ماء المطر وأقرب نهر إليكم على مسيرة ما يزيد عن شهر .. ألا تلاحظون أنه قد كف عن مطاردتكم لما هطل الماء من السماء ؟



ـ قد يكون ذلك إعتقاد خاطئ يا مؤمن .

ـ لن أكلف أحدكم شيئا .. أنا بعون الله سأقضى عليه

ظل المطر يهطل عدة ساعات وابتلت الأرض تماما .. ولم يظهر أى أثر للوحش فقال رجل :

ـ من يضمن لك يا مؤمن .. أن الوحش ينتظر أن ينزل أحدنا أسفل الجبل حتى يظهر قام مؤمن واقفاً ثم قال :

ـ سأثبت لكم أن الماء الذى يملأ التربة الآن يحميكم من هذا العدو .. نزل مؤمن بسرعه وتوجه إلى نفس البقعة التى كانت آخر مكان ظهر فيه الوحش الغريب ثم وقف عليها الجميع يشفقون عليه.. ولم يحدث أى شئ .. وظل يسير ويتجول دون

خوف ودعاهم للنزول معه فلم ينزل أحد فتسلق إليهم مرة أخرى .. وجلسوا ينتظرون جفاف الأرض وبقوا على ذلك عدة أيام حتى جففت الشمس التربة تماماً :

ـ اليوم يا إخوانى .. لو نزل أحدنا تحت الجبل لأصبح عرضة للخطر .. أنا سأنزل وسأحاول أن أجعله يتبعنى إلى تلك الهضبة التى تطل على المحيط . ولكن أولاً يجب أن أستفزه لأبعد ما يتحمل .

كانت الهضبة التى يقصدها مؤمن ترتفع عن سطح البحر وتمتد لمسافة كبيرة فوقه هضبة صخرية تملأها وديان رملية عميقة .. كانت خطة مؤمن أن يدفع هذا الحيوان لماء البحر .

وأخذ قوسه ووقف أسفل الجبل ثم عاد يقفز ويدبدب بقدميه حتى لمح الرمل يهتز شيئا فشيئا فصعد يجرى على الجبل ثم عاد يهبط إلى الأرض مرة ثانية وهكذا حتى ثار الحيوان ثورة عارمة وأصبح ظاهرا للعيان كان المنظر لبقية المجموعة من أعلى يكاد يصيبهم بالموت فزعا .. فكلما صعد مؤمن على جسم الجبل ضرب الحيوان قاعدة الجبل وحاول الوصول إليه محطما كماً كبيراً من الصخور .. أخذ مؤمن يناوشه .. أخرج قوسه ورشق عدة سهام فى كل مكان يظهر فيه .. لم يكن يتصور هذا الحجم الرهيب وهو يكاد يحطم الجبل تحطيما .

وفى اللحظة التى أدرك أنه إستفز الحيوان إستفزازا

شديدا دار على الجبل ثم اندفع يجرى نحو الهضبة بكل ما أوتى من قوة .. ودار الحيوان وراءه ورأى الناس الأرض وهى تتفجر فى أخدود عميق طويل يخلفه الحيوان وراءه وهو يطارد مؤمن .. تلال تطير فى الهواء .. صخور تغوص لأسفل .المسافة بين الوحش ومؤمن تقترب .. يجرى .. ينظر خلفه .. مع كل ما يفعله فإن الرعب يكاد يتمكن منه .. واقترب من الهضبة والقذيفة الغريبة تتبعه .. تشم لحمه ودمه .. لن تتركه .. صعد الهضبة واتجه ناحية البحر .. أخذت الهضبة تتحطم .. صعد الناس فى أعلى قمة للجبل ليروا ماذا يفعل مؤمن .

لحظة واحدة ويطبق ذراع الحيوان على الغلام الذى

كـان يجـرى بأقـصى مـا يملكـه من قـوة .. لحظة حاسمة.. يصل إلى اللسان الممتد فوق البحر .. يرى الماء أسفله على مسافة بعيدة .. لا يتردد لحظة فالموت خلفه مباشرة .. يقفز مؤمن من أعلى الهضبة تماما .. يتطاير اللسان الصخرى فى الهواء يندفع الحيـوان الأسطورى الملقب بالقلب الميت فى الهواء عبارة عن كتلة هلامية عملاقة يزيد حجمها عن خمسة أفيال كبيرة .. لها أذرع مخاطية لزجة .. له لون أسود قاتم.. ويصدر شخيرا عالياً.. اندفاعه اسقطه على مسافة أبعد من موقع سقوط مؤمن فى الماء .. فلما سقط الحيـوان فى الماء أحدث إنفجـاراً مـدوياً وتصاعدت ألسنة اللهب وغلى الماء حتى أن مؤمن

شعر بسخونته من مكانه فأسرع يسبح نحو الشاطئ.. وكان الرفاق فى استقباله .

لما وصل مؤمن للشاطئ صفقوا له وأخذ الواحد تلو الآخر يحتضنه ويشكره .. ونظروا الى مكان سقوط أسطورة القلب الميت وبكوا على أهليهم الذين راحوا ضحيته .

- مؤمن .. تمنى علىّ أمنية .

- أتمنى من الله أن يحفظ بلادكم من كل سوء .

- لقد قمت يا مؤمن بعمل سيخلدك فيه تاريخ بلادنا .

- والشكرلله والبقاء والخلود له وحده .

- إسمع يا رئيس القبيلة .. لقد حكى لى مؤمن عن سبب مغامراته .. إنها جوهرة .

ـ جوهرة ... أحسنت يا شيخ .. مادام الأمر كذلك .. فإن لك يا مؤمن منى جوهرة شيخ القبيلة .. نتوارثها منذ عشرات الأجيال .. إياك أن ترفضها .. أنظر .

ـ أمسك مؤمن الجوهرة بين يديه وحمد الله كثيراً وشكره على نعمته .. ثم شكر شيخ القبيلة والشيخ الذى أواه وطمأن قلبه ثم عاد معهم حيث أخذوا يعدون معسكر القبيلة مرة أخرى . وبعدها ودعهم وانتظر حتى أتت أول سفينة فاستقلها ليعود إلى بلاده مصر .. لما فاص به الحنين إلى أمه الحبيبة .

مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية
العاشر من رمضان المنطقة الصناعية ب ٢ - تليفاكس : ٣٦٣٣١٤ - ٣٦٢٣١٣
مكتب القاهرة : مدينة نصر ١٢ ش ابن هانىء الأندلسى ت : ٤٠٣٨١٣٧ - تليفاكس : ٤٠١٧٠٥٣
دار الطباعة والنشر الإسلامية